Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

Scientific Events Gate
Innovations Journal of Humanities and Social Studies
IJHSS
https://eventsgate.org/ijhss
e-ISSN: 2976-3312

Tazkiyah in the Qur'an: Purification of the Soul and Development of Society Abdelaali Elmazouari

Regional Center for Education and Training Professions (CRMEF), Rabat–Salé–Kénitra, Morocco
abdelaali.elmazouari@gmail.com

Received 11/02/2026 – Accepted 06/06/2026 – Available online 15/07/2026

Abstract: This study aimed to clarify the concept of tazkiyah in the Qur'an as one of the central concepts in the construction of the human being and the reform of society, through tracing the linguistic root of the term, surveying its occurrences in the Qur'anic text, and analyzing its contextual meanings according to the conceptual analytical method. The study sought to reveal the conceptual dimensions of tazkiyah in relation to guidance, faith, and righteous deeds, and to demonstrate its position among the major objectives of the Prophetic mission and the Qur'anic reform methodology. The results showed that tazkiyah, in its Qur'anic origin, is based on two complementary dimensions: purification of the soul from doctrinal and behavioral deviations, and its development through virtues and faith-based values. The study also demonstrated that tazkiyah does not remain limited to its individual dimension, but extends to the social sphere, contributing to moral balance and the establishment of sound human relationships within society. Furthermore, the findings confirmed that tazkiyah represents a foundational pillar in the Qur'anic reform project and a decisive element in achieving balance between individual formation and social reform.

Keywords: Purification of the soul, Qur'an, Tazkiyah, Purification, Society.

التزكية في القرآن الكريم، تطهير للنفس ونماء للمجتمع

د. عبدالعالي المزواري
جامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب
Abdelaali.elmazouari@gmail.com

الملخص: يهدف هذا البحث إلى إبراز مفهوم التزكية في القرآن الكريم بوصفه أحد المرتكزات الكبرى لبناء الإنسان وإصلاح المجتمع. وقد تم تتبّع جذور هذا المفهوم في النص القرآني ورصد دلالاته المتنوعة، واستقراء مواضع وروده وصيغه المختلفة، وتحليل السياقات التي اقترن فيها بالهداية والإيمان والعمل الصالح. وتكشف الدراسة أن التزكية في أصلها القرآني تجمع بين تطهير النفس من الرذائل وتنميتها بالفضائل، وأنها ليست عملية فردية محضة، بل مشروعًا إصلاحيًا شاملًا يمتد أثره إلى السلوك الاجتماعي، والوعي القيمي، واستقامة العلاقات داخل الأمة. كما بيّنت النتائج أن التزكية تمثّل مقصدًا محوريًا من مقاصد الرسالة النبوية، وركنًا أساسًا في منهج الإصلاح القرآني الذي يستهدف تحقيق الإيمان العميق، وترسيخ الأخلاق، وصيانة المجتمع من الانحراف.

الكلمات المفتاحية: تزكية النفس، القرآن الكريم، التطهير، المجتمع

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

المقدمة:

الحمد لله الذي خلَق الإنسان وكرَّمه، وأرسل إليه الرسل وأنزل عليه الكتب ليخرجه من الظلمات إلى النور، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، المعلِّم والمزكِّي، والمربّي والنذير، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد أنزل الله تعالى كتابه هدايةً للناس، وتبيانًا لكل شيء، وجعل فيه شفاءً للصدور، ومنهجًا مُحكمًا لصلاح الإنسان والمجتمع. وتتجلى هذه الغايات السامية في الوظائف الثلاث التي أُسندت إلى النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2]، فجعلت التزكية محورًا في البناء الإنساني والتغيير الحضاري.

وتعيش الأمة الإسلامية اليوم أزمات متشابكة تربويًا وفكريًا وسلوكيًا، ويظل القرآن الكريم مصدر الهداية ونبع الإصلاح، لكن التحدي يكمن في كيفية تفعيله بمنهج سديد يعيد الإنسان إلى فطرته، ويقوي صلته بربه، ويُصلح به نفسه ومجتمعه.

ومن هذا المنطلق يبرز مصطلح "التزكية" باعتباره من أهم المفاهيم القرآنية المرتبطة ببناء الإنسان وإصلاح المجتمع، لا على مستوى السلوك الأخلاقي فحسب، بل في إطار الإصلاح الشامل الذي يحقق العمران الأخلاقي والحضاري للأمة.وقد بذلت جهود علمية معتبرة في خدمة المفاهيم القرآنية، ومنها منهج "الدراسة المصطلحية" الذي يتتبع المصطلح في سياقاته ومشتقاته وعلاقاته النسقية في القرآن كله، مما يجعله مدخلًا أساسًا لفهم مقاصد النص وضبط دلالاته. وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا البحث مصطلح "التزكية" في القرآن الكريم، مستهدفًا استجلاء أبعاده المفهومية، وإبراز مكانته في بناء الإنسان وصلاح المجتمع، وبيان دوره في حماية الأمة من الاختلال القيمي والتربوي.

أولا : إشكالية البحث

ينطلق هذا البحث من التساؤل المحوري :ما حقيقة مفهوم التزكية في القرآن الكريم، وما مدى مركزيتها في بناء الإنسان وإصلاح المجتمع؟ وتتفرع عن هذا السؤال تساؤلات فرعية، منها:

1. ما الأصل اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التزكية؟
2. كيف عرض القرآن الكريم مصطلح التزكية في سياقاته المختلفة، وما دلالاته ومقاصده التفسيرية؟
3. ما العلاقة بين تزكية النفس وتزكية المجتمع؟
4. وكيف يمكن تفعيل منهج التزكية القرآني في معالجة أزمات الإنسان المعاصر؟

ثانيا: أهداف البحث

- تحرير المفهوم القرآني للتزكية من خلال العودة إلى دلالاته الأصلية في سياقاته القرآنية المختلفة.

- تحديد الأبعاد الإنسانية والاجتماعية للتزكية باعتبارها عملية تبني الشخصية وتقوم السلوك الفردي والجماعي.

- تنقية المفهوم من الفهم المجتزأ أو من الإسقاطات الصوفية والأخلاقية الضيقة التي تخرجه عن شموله القرآني.

- إبراز الدور الإصلاحي الشامل للتزكية بوصفها مشروعًا متكاملاً يهدف إلى إصلاح الإنسان والمجتمع.

ثالثا: أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال ثلاث نقاط رئيسة:

1. **أصالة الموضوع**، باعتبار أن التزكية تمثل مرتكزًا من مرتكزات الدين، ومحورًا من محاور النبوة، ومنهجًا إلهيًا لإعداد الإنسان الصالح والمصلح.
2. **أهمية المنهج المعتمد**، حيث يعتمد البحث على الدراسة المصطلحية كأداة منهجية علمية تُمكن من الفهم النسقي لمفاهيم القرآن، بعيدًا عن التجزيء أو الإسقاط غير المنضبط.
3. **حاجة الواقع المعاصر**، لما نراه من غياب المفهوم الصحيح للتزكية، وتداخل معانيها مع مفاهيم دخيلة أو مختزلة، أو استخدامها في سياقات متباينة تُخرِجها عن مضمونها القرآني الأصيل.

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

إن هذه الدراسة تسعى إلى مقاربة المفهوم من زاوية منهجية علمية تحليلية، توظف أدوات الإحصاء والتتبع والدلالة، بغرض تحرير المفهوم من العُقَد والمغالطات، وربطه برؤية قرآنية نسقية تُعيد إليه تألّقه ومركزيّته في مشروع الإصلاح والتغيير.

بهذه الخلفية انطلقت هذه الدراسة، سعيًا لفهم أعمق وأدق لهذا المصطلح الجوهري، ومحاولةً لإعادة بناء العلاقة بين القرآن والإنسان على ضوء منهج التزكية، الذي نراه ضرورة حضارية، ومسؤولية شرعية، وخطوة منهجية نحو بناء الإنسان وحماية الأوطان.

رابعا: منهج البحث

اعتمدت الدراسة منهج المنهج الاستقرائي المعتمد في الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم، وهو منهج تحليلي استقرائي يقوم على تتبّع مادة (زكا) بجميع تصاريفها في القرآن، وتحليلها لغويًا واصطلاحيًا وسياقيًا، للكشف عن شبكتها المفهومية ووظيفتها الدلالية.

خامسا: الدراسات السابقة

لم يُفرد مفهوم *التزكية* —حسب الاطلاع— بدراسة مستقلة تجمع نصوصه القرآنية بمنهج مصطلحي متكامل، وإن كان المفسرون وشراح الحديث قد تناولوا اللفظ عند تفسير الآيات وشرح الأحاديث. كما أولى المتصوفة جانب التزكية السلوكية عناية واسعة في كتبهم التربوية، واهتمت المعاجم —ولا سيما *مفردات الراغب* —ببيان دلالاتها، لكنها جهود بقيت جزئية ومتفرّقة، وتفتقر إلى الإحصاء والتحليل النسقي الذي يتطلبه المفهوم القرآني.

سادسا: خطة البحث

جاء البحث في مبحثين رئيسين: تناول الأول الجذور اللغوية والدلالية للتزكية واستعمالاتها في المعاجم والتفاسير ، بينما خصِّص المبحث الثاني للدراسة القرآنية المصطلحية عبر إحصاء صيغ الجذر وتحليل دلالاته وسياقاته. وقد توزعت هذه المباحث على مطالب موجزة استوعبت البعد اللغوي والقرآني والإصلاحي للمفهوم.

المبحث الأول: تعريف التزكية في المعاجم اللُّغوية والاصطلاحية

المطلب الأول: التَّزكية في اللّغة

يستعمل لفظ التَّزكية ومشتقاته في اللّغة لمعان شتى، ويطلق على مسميات عدة، وهو ما حاولت المعاجم اللغوية استيعابه والوقوف عليه مع تفاوت بينها. وفيما يلي خلاصة ما ورد في المعاجم اللغوية:

- قال صاحب المقاييس: زكى "أصل يدل على نماء وزيادة. ويقال الطَّهارة زكاة المال. قال بعضهم: سميت بذلك لأنها مما يُرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه. وقال بعضهم: سُميت زكاة لأنها طهارة. قالوا: وحجة ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[التوبة: 103]. والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النَّماء والطَّهارة" (Ibn Fāris, 1369 AH)

وعادةُ ابن فارس في معجمه أن يورد لكلّ أصل ثلاثي أهم تصاريف الألفاظ التي تشتق منه مع بيان وجه علاقتها بالمعنى الأصل الذي يحدده سلفًا في تصدير الكلام عليه، وذلك مفتقر لا ريب لمكنة شديدة وسطوة واسعة على مواد اللّغة وقواعدها وفقهها، وقد جعل معنى الأصل هاهنا (الذي هو: زكَى مخفَّفا لازما غير مضعّف): الزيادة والنَّماء وحسب، ولم يُضف إليه الطَّهارة رغم أنها من معانيه، ولا التَّنمية ولا التّطهير لأنهما فعلان يحصلان بالتَّعدية، وغرضه في كتابه الأصول التي يقاس عليها ما بعدها وأغلبها لازم غير متعد، وإن كانت الآية التي احتج بها مشيرة إلى هذا المعنى أقصد التعدية المستفادة من تضعيف الفعل «زكّى»، لكنه استدرك الطهارة بعد وقال إن معاني الأصل ترجع إلى: النَّماء والطَّهارة. ثم مثَّل لهما بعدُ جميعا فقال: «ومن النَّماء: زرع زاك، بيّن الزكاء. ويقال: هو أمر لا يَزكو بفلان، أي لا يليق به». (Ibn Fāris, 1369 AH)

وكما ترى فقد جعل للمعنى الأول: مثال زكاء الزَّرع، أي نموّه، وللثاني: زكاء الفعل، أي: مشاكلته ومناسبته للمحل، فإذا كان الإنسان شريفا طاهرا فلا يشاكله من الأفعال إلا الشريف الطاهر، وهذا مناسب لمادة الاشتقاق هذه كما ترى.

- وجاء في المصباح (ز ك و): والزَّكاء بالمد النَّماء والزّيادة. يقال: زكا الزرع، والأرض تزكو زكُوّا، من باب قعد، وأزكى بالألف مثله. وسمي القدر المخرج من المال زكاة لأنه سبب يرجى به الزكاة، وزكّى الرجل ماله بالتشديد تزكية، والزكاة اسم منه. وأزكى الله المالَ، وزكّاه بالألف والتثقيل. وإذا نسبت إلى الزكاة وجب حذف الهاء وقلب الألف

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

واوا، فيقال: زَكَويٌّ، كما يقال في النسبة إلى حصاة: حصَوي، لأن النسبة تُرَد إلى الأصول. وقولهم: زكاتية عامي، والصواب: زكوية وزكا الرجل يزكو: إذا صلح. وزكيته بالتثقيل نسبته إلى الزكاء وهو الصلاح، والرجل زكي والجمع أزكياء.(Al-Fayūmī, 1418 AH)

ها هنا فوائد زائدة على ما ذكر ابن فارس رحمه الله منها:

1. أن هذه المادة تطلق على الحي وغيره.
2. وأنها تُعدّى بالتضعيف وبالألف (زكّاه، أزكاه).
3. ويستعمل ماضيها ثلاثيا (زكى) ورباعيا (أزكى)، وهو في الحالين معا لازم.
4. وأصل فعل الزكاة: زكَوتُ، والنسبة ترد إليه فيقال: زكوي. وبهذا قد يتجه أن يقال: زكوتُ للمباني، فتستعمل فيما كان ماديا، وزكيت: للمعاني، فتستعمل فيما كان نفسيا ومعنويا.

لكنه أضرب عن معنى الطهارة، كأنه لمح أنّ التنمية والزيادة ناشئتان عن الطهارة كما أشار ابن فارس سابقًا فأغناه ذلك عن تتبعه، أو أنّ معنى الصلاح الذي أشار إليه في آخر التعريف مغن عنه لاستلزامه إياها.

وفي القاموس: ينقل ما قبل كلمة الرجل: صَلُحَ، وتنعم، فهو زكي من أزكياءَ. والزَّكاةُ: صفوة الشيء، وما أخرجته من مالك لتُطهرَه به. وزَكِيَ (كرَضِيَ): نَمَا، وزادَ.(Al-Fayrūzābādī, 1413 AH)
وفي تعريف الفيروزآبادي رحمه الله فائدة زائدة كذلك في التصريف، وهي استعمال الفعل على وزان «فَعِل»، وإن كان المعنى لا يخرج عما تقدم من النماء والزيادة. وزاد من معاني الأصل (زكَى): التنعُّم. وعرّف الزكاة تعريفا أشبه بطريقة المفاهيم منه إلى الحدود اللغوية، فزكاة الشيء ليست صفوته وإنما ما اختير منه، ولا يلزم من الاختيار الاصطفاء. ثم عرّفها تعريفا شرعيا لا على طريقة الحدود الشرعية فقال: «ما أخرجته من مالك لتطهره به»، فيكون فعل التَّزكية حاصلا عن إخراج المال وليس هو إخراج المال، لكن لما كانت التَّزكية مسببة عنه سميت به تسمية للسبب باسم مسبَّبه، وهذا من المجاز العقلي المقبول المنقول باتفاق، والله أعلم.

نخلص مما سبق أن لفظ التَّزكية في اللّغة بمختلفة أشهرها: (النماء والزيادة، الطهارة، الصلاح البركة، المدح)، غير أن الناظر المتفحص للتعاريف اللغوية يلحظ أن معنى النماء والزيادة هو الغالب في جلّ المعاجم إن لم نقل في كلها في الدلالة على معنى "زكا".

ولما كان مدار لفظ (التَّزكية) لا يمكن رصده إلا من خلال تعيين السمة المشتركة بين جميع دلالاته المعجمية الجزئية، فإن الذي ينتصب مدارا للفظ التَّزكية حسب -الاستعمالات المعجمية السابقة– هو معنى الزيادة والنماء استنادًا إلى ما ذكره ابن فارس في مقاييسه، حيث اعتبر معنى النماء والزيادة أصلاً أولاً، منه تتفرع المعاني الجزئية لمشتقات لفظ (زكو).

ومادام أن مدار لفظ التَّزكية يدل على النماء والزيادة وهو ما يوحي به الاستعمال القرآني، فلعل مأخذ هذا الجذر الذي عنه تطور مفهوم التَّزكية راجع إلى «زكا الزرع»؛ بمعنى نما، وفي هذا الاستعمال القويّ دلالات هادية إلى تفاصيل استعمالاته، نذكر أوجهاً منها:

- أن معنى النمو حاضر فيه، وهو حاصل معنى التَّزكية واكتسابها، فهي لا تكون إلا بالزيادة في اتجاه الخير.
- أن هذا النمو لا يكون إلا بتدرّج، فيلزم من ذلك المداومة على الأخذ بالأسباب المؤدية إلى نتيجة التَّزكية حتى تتحصل مع مرور الزمن وتترسخ.
- أن نمو الزرع يستلزم أمرين مهمين أولهما: التعهّد والرعاية وبذل الجهد في الإحاطة الكاملة بما يحتاجه من ظروف ملائمة، فلا هي تكون زائدة عن الحدّ، ولا هي دون المطلوب، والأمر الثاني: فبعد بذل الأسباب والجهد يأتي طلب العون من الله قصد تهيئ الظروف الطبيعية المساعدة في نمو الزرع من غيث، وشمس ونحوهما، وهو ما يوافق مطلوب تحصيل التَّزكية من حرصٍ على الأعمال بكل جد ومثابرة ورباط في محراب التحصيل والعمل الدائم، دون غلوّ ولا تقصير، ومن جهة أخرى يحتاج إلى مزيد لطف وعون وفضل منه سبحانه. قال تعالى: { وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم * }[النور:21]
- أن الزرع والحرث إذا نما وتحصلت ثماره يانعةً بعد الذي بُذِل فيه من جهد وحرص وتعب مما سبق بيانه، فإن الله تعالى ينفع بهذا الزرع والحرث البلاد والعباد، ولا يقتصر نفعه وخيره على الزارع فحسب، بل يعمُّ كل بني البشر، فيكثر الخير والرزق والمأكل، وهذا شبيه بوجه كبير معنى التزكية، ذلك أن أثر التزكية لا يقف عند الساعي إلى تحصيلها فحسب، بل يتعداه إلى غيره، فينعكس أثر التزكية على تعامله مع الناس ومخالطتهم ومعاشرتهم، كما يسعى إلى نشر الخير في الأرض وعمارتها وفق شرع الله ووفق مراده، كما أن التزكية تحثه على دعوة الناس إلى تحصيلها هم أيضاً، امتثالا لأمر الله تعالى بذلك واتباعا لمنهج النبي المصطفى الذي كان من مهمته الأساس تزكية الناس وتطهيرهم، وبهذا وغيره ينتشر الخير والصلاح في المجتمع كاملا، ويتحقق الاستخلاف على وجهه الصحيح الذي شرعه الله تعالى وأمر به، فتعم ثمرات التزكية البلاد والعباد وينفع بها الخلق كما ينفع الزرع الناس جميعا.

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

المطلب الثاني: التَّزكية في المعاجم الاصطلاحية

مصطلح التَّزكية من المصطلحات المركزية في المنظومة الإسلامية، وعليه فقد طرق بابه الأئمة العلماء في مختلف الفنون، نكتفي في هذا المقام بما أورده بعض الأئمة -أصحاب المعاجم الاصطلاحية- ففيها غنية بإذن الله تعالى.

1. التَّزكية عند الدامغاني في قاموسه:

ز ك ا: على سبعة أوجه: (النطق بالشهادة. الزكاة بعينها. أصلح. صدقة الفطر. يبرئون. الحلال. الصدق)

فالوجه الأول معناه قول لا إله إلا الله، وشاهده قوله تعالى في سورة فصلت{ الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُون * }[فُصِّلَت:7] ، يعني لا يقولون لا إله إلا الله.(Al-Qurṭubī, n.d., p. 201)
والثاني: الزكاة المفروضة، كقوله تعالى في سورة البقرة، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 43].

والثالث: تزكى بمعنى أصلح، كقوله سبحانه في سورة فاطر: وَمَن تَزَكَّى يعني أصلح وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِير * }، [فاطر:18].
والرابع: تزكى بمعنى تصدق صدقة الفطر، كقوله تعالى في سورة الأعلى (قد أفلح من تزكى) أي من تصدق صدقة الفطر، على ما جاء في تفسير سبب نزولها، وإن كان اللفظ عاما يتناول كل تزَكٍّ.

والخامس: يزكي بمعنى يُبَرِّئ، كقوله تعالى في سورة النساء{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلا * ، [النساء:49] قال الكفوي: الزاكية: هي النفس التي لم تذنب قط، والزكية: هي التي أذنبت ثم غفر لها. ويدخل في هذا المعنى تزكية العدول: بمعنى تبرئتهم من الأوصاف المانعة من قبول شهادتهم، وتزكية الرواة أي: تبرئتهم من الأوصاف المانعة من قبول روايتهم. (Al-Qurṭubī, n.d., p. 201)
والسادس: أزكى بمعنى أحلُّ، من الحلال، كقوله تعالى في سورة الكهف: فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا * }، [الكهف:19] أي أحل طعاما وأطيب.
والسابع: الزكاة بمعنى الصدقة، كقوله تعالى في سورة مريم: وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا * }[مريم:13]، أي صدقة تصدق بها أبواه.
والنظر في هذه الأوجه السبعة يحيل هذه المعاني الاصطلاحية إلى أصلها اللغوي المتقدم قبل وهو الطهارة والزيادة والنماء، فلا تخرج عنها.

2. التَّزكية عند الإمام الراغب الأصفهاني:

للراغب رحمه الله بحث نفيس في مادة (زكا) يقول فيه: «أصل الزَّكَاةِ: النّموّ الحاصل عن بركة الله تعالى، وهي لما يخرج الإنسان من حقّ الله تعالى إلى الفقراء، وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النّفس، أي: تنميتها بالخيرات والبركات، أو لهما جميعا، وقد قرن الله تعالى الزكاة بالصلاة تارة وبزكاة النفس وطهارتها بأن يتحرّى الإنسان ما فيه تطهيره، ولذلك ينسب تارة إلى العبد لكونه مكتسبا لذلك بقوله{ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * }[الأعلى:14]، { وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُون * }[المؤمنون:4] ، أي: يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكّيهم الله، أو لِيُزَكُّوا أنفسهم، والمعنيان واحد. وتارة ينسب إلى الله تعالى لكونه فاعلاً لذلك حقيقة نحو: بَلِ اللّهُ يُزَكِّي ، وتارة إلى النبي لكونه واسطة وصول ذلك إليهم نحو{ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا }[التوبة:103].

وتَزْكِيَةُ الإنسانِ نَفْسَهُ ضربان:

أحدهما: بالفعل، وهو محمود وإليه قصد بقوله:] { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * }[الشمس:9]، والثاني: بالقول، كتزكية العدل غيره، وذلك مذمومٌ أن يفعله الإنسان بنفسه، وقد نهى الله تعالى عنه فقال: { فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى * }[النجم:31)، ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلا وشرعا، ولهذا قيل لحكيم: «ما الذي لا يحسن وإن كان حقًّا؟ فقال: مدح الرّجل نفسه».(Al-Rāghib al-Aṣfahānī, n.d.)

3. التَّزكية عند الإمام الكفوي:

وقال أبو البقاء رحمه الله: وقوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * }[الأعلى:14] أي بالفعل، وهو محمود. وقوله: { فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى * }[النجم:32] بالقول وهو مذموم، نهى عنه تأديبًا لقبح مدح الإنسان نفسه عقلاً وشرعًا، ولهذا قيل: ما الذي لا يحسن وإن كان حقا، فقال: مدح الرجل نفسه. «قلت: مدح المرء نفسه إنما يكون مذموما إذا قصد به التفاخر والتوصل إلى ما لا يحل، وقد قال سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام: { قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم * }[يوسف:55] والمراد بقوله تعالى جلت كبرياؤه: { فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ }[النجم:32] تزكية حال ما لم يعلم كونها متزكية».(Al-Kafawī, 1417 AH, p. 490)
من النقلين نفهم أمورا، منها:

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

- أن التَّزكية الواردة في القرآن نسبت لجهات ثلاث هي: الله سبحانه لأنه الفاعل على الحقيقة لها، وللعبد لأنه الموقع لها في الوجود، وللنبي ﷺ لأنه الواسطة الكريمة في كلّ خير يصل العبد من مولاه.
- تزكية العبد لنفسه من جهتين: جهة محمودة وهي الفعل، ومذمومة هي القول. وهذا محصور بنفس العبد، فإذا تعدى إلى غيره كتزكية العدول -التي أشار إليها- كان محمودا ما لم يكن باطلا. ويدخل في تزكية الناس الثناء عليهم عموما، ومنه محمود ومذموم، فمحموده ما كان بحق وفي ظهر الغيب وفي مواقع الإصلاح والشهادة والشفاعة، ومذمومه ما كان بغير حق، وما كان بحق في وجه الممدوح، وما كان بحق لأغراض أخرى غير مشروعة.
- قد لا تُذم تزكية الكفء لنفسه إذا تحتم عليه ذلك وكانت المصلحة الظاهرة تقتضيه، كما في قضية يوسف عليه الصلاة والسلام مع ملك مصر، والله أعلم.

4. التَّزكية عند الإمام التَّهانوي في كشّافه:

قال التهانوي رحمه الله: «وأمّا الزكاة فعبارة عن التزكّي بإيثار الحقّ على الخلق، أعني يؤثر شهادة الحقّ في الوجود على شهود الخلق. ويؤيّده ما في بعض الرسائل قال: الزّكاة: في اصطلاح الصوفية: ترك الدنيا، وتطهير النّفس من خطرات الغير»(Al-Ṭahānawī, 1416 AH, p. 907)

ومعنى الزكاة هنا عنده هو حاصل كلّ المعاني المتقدمة؛ وهو الوصول بالنفس إلى أسمى منازل صفائها ونقائها، وهو المعبّر عنه بتزكية النفس عند أرباب السلوك وجهادها ورياضتها، وبالتصوف في اصطلاح أخص، وهو لب المطالب الشرعية وذروتها.

والناظر في هذه التعاريف يرى أنها ليست جامعة، على اعتبار أنها لا تتضمن جميع أفراد التعريف -كما سنرى- فكل منها أخرج بعض أفراده، مما يدخل تحت قسم التَّزكية بمعناه القرآني الذي سنتطرق إليه في المبحث الموالي بعون الله تعالى.

المبحث الثاني: تحديد مفهوم التَّزكية في القرآن الكريم

القصد ههنا تعريف التَّزكية في القرآن الكريم، أي استخلاص ذلك المعنى الكلي المتكامل للمصطلح من معانيه الجزئية التي دل عليها في مختلف استعمالاته في القرآن الكريم، ويتطلب هذا الأمر الاستقراء التام لكل النصوص المتضمنة للمفهوم، ثم الاستنباط الصحيح للمعاني والدلالات المكونة لعناصر التعريف، ولبلوغ هذا القصد نعقد مطلبين: أحدهما نُضمنه الاستقراء التام لكل موارد المصطلح إحصاء ووصفا، والثاني نقدم فيه تعريفا -مقترحا- لمفهوم التَّزكية.

المطلب الأول: العرض الوصفي لموارد التَّزكية في القرآن الكريم

وردت مادة (زكا) في القرآن الكريم تسعا وخمسين مرة كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول رقم (01): حجم وورد التزكية في القرآن الكريم

الصيغة	العدد
الأفعال	21
المصادر	32
المشتقات	06
المجموع	59

1. حجم ورود اللفظ دال على منزلته

إن حجم ورود أي لفظ -من الطبيعي- أن يلقي بعض الضوء على دلالته، وأن يشير إلى حقيقة موقعه في الاصطلاح العام وإلى قوته وضعفه الاصطلاحيين، ومن ثم يسهم حجم الورود في تقييم شخصية اللفظ.

فعلى مستوى القرآن الكريم كله، يلاحظ أن مصطلح التَّزكية له حضور مهم، أخذا بعين الاعتبار العدد الكبير لكلمات القرآن مقارنة مع غيره من المصطلحات التي لها حضور ضئيل جدا.

فقد ورد من مادة (زكا) في القرآن الكريم ستة عشر اشتقاقًا تشغل في مجموعها تسعا وخمسين موضعا، وتتوزع على النحو الذي يبرزه الجدول الآتي:

2. تصنيف الموارد حسب الصيغ الصرفية:

- التصنيف:

وردت مادة (زكا) في القرآن الكريم حسب الجدول الآتي:

الجدول رقم (02): يوضح حجم ورود لفظ (التَّزكية) ومشتقاته في القرآن الكريم

الصيغة	الفعل	الاسم

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

		الماضي	المضارع	المصدر	اسم تفضيل	صفة مشبهة	اسم فاعل
العـــدد		5	16	32	4	1	1
أنواعها	مكية (25)	5	6	11	1	1	1
	مدنية (34)	0	10	21	3	0	0
المجموع		21		38			

الجدول رقم (03): جدول يوضح صيغ ورود لفظ (التَّزكية) ومشتقاته في القرآن الكريم

صيغ الورود	عدد مرات الورود	النسب المئوية
زكَى	1	%1.69
زكَّاها	1	%1.69
تُزكوا (النهي)	1	%1.69
تزكيهم	1	%1.69
يزكون	1	%1.69
يزكي	2	%3.38
يزكيكم	1	%1.69
يزكيهم	5	%8.45
تزكّى	3	%5.07
تزّكى	1	%1.69
يتزكى	2	%3.38
يزّكى	2	%3.38
أزكى	4	%6.76
زكيا	1	%1.69
زاكية	1	%1.69
زكاةً	3	%5.07
الزكاة	29	%49.15
المجموع	59	%100

- **مستفادات:**

1. يتبين من خلال الجدولين ورود مادة (زكا) في القرآن تسعا وخمسين مرة، في تسع وعشرين سورة، منها إحدى عشرة سورة مدنية وثماني عشرة مكية، وذلك ضمن ستة عشر مشتقا.–(ʿAbd al-Bāqī, 1420 AH, pp. 420–421)
2. وإذا استثنينا لفظ (زكاة) الذي هو اسم مصدر والذي ورد (اثنين وثلاثين مرة) فإنه يلاحظ ورود صيغة الفعل أكثر من الاسم دلالة على حركية التَّزكية ووقوعها؛ ماضيًا وحالاً ومستقبلاً، وصيغة الفعل المضارع أغلب، حيث إنه ورد ستة عشر مرة مقابل خمس مرات في الفعل الماضي، وفي ذلك إشارة إلى أن تزكية النفس تتجدد وتستمر في

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

الحال والاستقبال ما عاش الإنسان، ولن يبلغ كمال الاتصاف بها مهما سلك طريقها وابتغى سبلها، وعليه فهي عملية قائمة بذاتها على صاحبها قلباً وقالباً وعملاً وسلوكاً.

3. إن التعبير بالفعل الماضي فيه إشارة إلى أن تزكية النفس كانت مطلوبة منذ خَلْق الله تعالى لآدم عليه السلام وهو يقوم بها على وجه الممارسة والتدريب لما أعده الله سبحانه وتعالى في أصل فطرة الإنسان، في مثل قوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * }[الشمس:9]،

4. يظهر من خلال معطيات الإحصاء غياب تام لصيغة الأمر في اشتقاقات مصطلح التَّزكية، ولعل مردّ هذا، يرجع إلى أن التَّزكية نتيجة تتحصل بعد التزام العبد بالأعمال المؤدية لها، فلم يرد أمر الله تعالى بتحصيل النتيجة، بل كان التوجيه إلى الالتزام بما يوصل إليها.

5. أما صيغة النهي عن التَّزكية فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى * }[النجم:32]

a. والنهي عن أن يدّعي الإنسان لنفسه التَّزكية مرده لما في ذلك من مظنة الرياء والعجب والغرور وغيرها من أمراض القلوب؛ هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التَّزكية من فعل الله تعالى للعبد فهو سبحانه يزكي من يشاء، وأما التَّزكية بالنسبة للعبد فهي أن يحقق أسبابها، وليس له أن يحكم لنفسه أو لغيره ببلوغها مهما عمل، ولعل هذا ما يفسر أيضا غياب اسم المفعول من الفعل الأصلي للتزكية في القرآن الكريم.

6. ومن الزكاء اشتق اسم الزكاة، وقد سميت بذلك لما فيها من تزكية النفس والمال والمجتمع بالمعنى اللغوي المتقدم، وبدلالة اقتران «التَّزكية» بلفظ «التّطهير» في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103].

3. تصنيف الموارد حسب الإفراد والجمع:

من الملاحظ أن صيغ ورود مادة (زكا) في القرآن الكريم جاءت أغلبها مفردة، حيث بلغت سبعا وعشرين (27) مرة، بينما جاءت جمعًا في موضعين فقط.

الجدول رقم (04): تصنيف الموارد حسب الإفراد والجمع في القرآن الكريم

	الإفراد	الجمع	المجموع
القرآن المكي	14	01	15
القرآن المدني	13	01	14
المجموع	27	02	29

والجدير بالذكر أن الصيغ المفردة جاء نصفها في القرآن المكي (14)، والنصف الآخر في القرآن المدني (13)، فورودها بصيغة الإفراد ينبه على كون التَّزكية من مهام الأعيان، إذ إن العمل بما يقتضي تحقيقها منوط بكل مكلف في نفسه، ولا يسقط عنه بفعل غيره أو نيابته عنه كفروض الكفاية مثلا، وورودها بالتساوي في المكي والمدني يشير إلى أن حجم الاهتمام بالتَّزكية كان واحدا في العهدين.

أما صيغتا (الجمع) فكلتاهما جاءتا في النهي عن حكم العبد لنفسه أو لغيره بتحقق التَّزكية وبلوغها، وهذا يدلّ على أن النهي موجه لعموم المكلفين عن ادعاء التَّزكية لهم أو الحكم بها لغيرهم، إذ تزكية العبد والحكم ببلوغ مرتبتها أمر موكول إلى الله تعالى، ولا يزكّى على الله أحدٌ، وكون الآيتين اللتين ورد فيهما النهي مدنيتين، يـــــعزى -ربّما- إلى ما ظهر في المدينة من أمراض القلوب كالنفاق والخيانة والحسد وغيرهم، وتزكية النفس ومدحها واحدٌ من تلك الأمراض، فجاء النهي عن ذلك للتحذير منه والتنبيه على خطورته ومخالفته.

4. تصنيف الموارد حسب الإسناد:

- التَّزكية تسند إلى الله تعالى، لأنه هو الخالق المقدر الموفق للعبد لفعل ما تزكو به نفسه وتصلح، قال تعالى:{ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم * }[النور:21]
- وتسند إلى الرسول ﷺ لأنه هو المربي للمؤمنين على ما تزكو به أنفسهم ويعلو قدرها بسنته العملية والقولية في بيان كتاب الله، وما لهم فيه من الأسوة الحسنة، قال تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِين * }[الجمعة:2]، فتزكيته ﷺ للأمة من مقاصد البعثة.

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

- وتسند إلى العبد لكونه هو الفاعل لما جعله الله سببا لطهارة نفسه وزكائها كالصدقات وغيرها من أعمل البر، ومنه قوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * }[الأعلى:15-14]
- وتارة تكون بالعمل الذي يجعلها زاكية طاهرة، كثيرة الخير والبركة، بتنمية فضائلها وكمالاتها، ولا يكون ذلك إلا بابتعادها عن الشرور والآثام التي تعوقها عن الخير، وهذه التَّزكية محمودة، وهي التي عناها الله سبحانه بقوله: { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * }[الشمس:9]

5. تصنيف الموارد حسب زمن الورود:

تكتسي معرفة زمن الورود أهمية خاصة في منهج الدراسة المصطلحية، لأنه بهذه المعرفة يتم إدراك مدى التطور الحاصل في دلالة المصطلح وفهم خصوصية الخطاب وما يقتضيه المقام، كما أن تحديد دلالة المصطلح يستلزم إزالة كل إشكال أو إبهام ببيان المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق وترجيح ما حقه الترجيح، وهو أمر لا يحقق جانب كبير منه في مجال تفسير القرآن الكريم إلا بمعرفة القرآن المكي والمدني وخصائص كل منهما، وكذا أسباب النزول الذي يُمكّن من معرفة خصوصية الخطاب القرآني وإدراك معانيه الظاهرة والخفية، والجهل بأسباب التنزيل -كما يقول الإمام الشاطبي رحمه الله -"يوقع في الشبه والإشكالات ويورد النصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف وذلك مظنة وقوع النزاع".(Al-Shāṭibī, 1395 AH, p. 350)

• في القرآن المكي والمدني :

وردت مادة (زكا) في القرآن المكي في خمسة عشر موضعا في القرآن الكريم، وذلك في السور الآتية وفق ترتيب النزول الذي أورده الإمام الزركشي في برهانه. أما في القرآن المدني، فقد وردت خمسة عشر مرة في السور الآتية، مرتبة وفق ترتيب النزول:

الجدول رقم (05): مواضع مادة (زكا) في القرآن المكي والمدني

1. في القرآن المكي

السورة	الترتيب حسب النزول	رقمها
الأعلى	7	15_14
الليل	8	18_17
النجم	22	31
عبس	23	4_1
عبس	23	7_5
الشمس	25	10_9
فاطر	42	18
فاطر	42	18
مريم	43	18
طه	44	75_74
الكهف	68	19
الكهف	68	74
النازعات	80	18_17

2. في القرآن المدني

السورة	الترتيب حسب النزول	رقمها
البقرة	1	128
البقرة	1	150
البقرة	1	173
البقرة	1	230
آل عمران	3	76
آل عمران	3	164
النساء	6	48
النساء	6	48
النور	17	21
النور	17	21
النور	17	28
النور	17	30
الجمعة	24	2
التوبة	27	104

• إحصاء ورود الألفاظ في القرآن المكي والمدني:

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

الجدول رقم (06): مادة (زكا) في القرآن المكي والمدني

المصطلح	عدد الورود في القرآن الكريم		
	عدد وروده في القرآن	عدد وروده في المكي	عدد وروده في المدني
زكى	1	--	1
زكاها	1	1	--
تزكوا (النهي)	1	1	--
تزكيهم	1	--	1
يزكون	1	--	1
يزكي	2	--	2
يزكيكم	1	--	1
يزكيهم	5	--	5
تزكّى	3	3	--
تزّكى	1	1	--
يتزكى	2	2	--
يزّكى	2	2	--
أزكى	4	1	3
زكيا	1	1	--
زاكية	1	1	--
المجموع	27	13	14

من المعلوم أن نزول القرآن امتد على ثلاث وعشرين سنة هي مرحلة النبوة وتبليغ الرسالة، وتنقسم هذه المرحلة إلى مكية وهي التي قبل الهجرة، وإلى مرحلة مدنية وهي التي بعد الهجرة، وإلى هاتين المرحلتين ينسب القرآن المكي والمدني على أرجح الأقوال، وقد تناثرت الآيات الحاملة لمصطلح التَّزكية عبر ست عشرة سورة في القرآن الكريم، ويتوزع عهدا النزول القرآني، (المكي والمدني)، و(ألفاظ التَّزكية وسورها) في الشكل الآتي:

- مجموع السور المعنية (16) نسبتها إلى مجموع سور القرآن الكريم 114 (14.03%).
- عدد السور المكية المعنية (10) تشكل نسبة (62.5%) من السور المعنية بألفاظ التَّزكية في القرآن الكريم و(21.95 %) من مجموع السور المكية في القرآن الكريم.
- عدد السور المدنية المعنية (06) تشكل نسبة (37.5%) من السور المعنية بألفاظ التَّزكية في القرآن الكريم و(55%) من مجموع السور المدنية.

6. مستفادات:

من هذا التصنيف يمكن تسجيل المستفادات التالية:

أ. مسقط رأس (التَّزكية) في القرآن

ميلاد مصطلح التَّزكية كان في سورة الأعلى وبصيغة الفعل الماضي، وذلك في قوله تعالى: {{ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * }[الأعلى:14]، فيدل ذلك على أنها من أوائل ما نزل، ويعدّ وقت ظهور المصطلح مبكرًا، أي من أول عهد الرسالة، كما أن ظهوره كان بصيغة صريحة (تزكّى) وقرن بالفلاح الذي هو مقصود التَّزكية، ومنهج التدرج في الإسلام اقتضى أن تحضر التَّزكية في بداية الرسالة، لما لها من دور مؤثر في تهيئ النفوس للاستجابة إلى تشريع الأحكام، فالدّعوة إلى التَّزكية في بداية الإسلام تعني تطهير القلوب من أدران الشرك وإفراد الله تعالى بالعبودية، والظهور المبكر بمعناه الاصطلاحي يدل على أن معنى التَّزكية كان معهودًا عند العرب قبل الإسلام (Al-Nawawī, n.d., p. 325)

، فلعل الإسلام جاء ليحافظ على هذا المعنى ويزيده صبغة شرعية.

ب. دلالة حضور المصطلح في مكة والمدينة

وإذا أضفنا إلى هذا الظهور المبكر، استمرارَ حضور المصطلح طيلة فترة تنزل الوحي، وورود بصيغ متعدّدة في كثير من الآيات المكية والآيات المدنية، وبنسبٍ متقاربة بينهما، أمكننا القول إن هذا التقارب الملحوظ مؤشر يدل على غلبة

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

استعماله في الدلالة على حقائق عقدية وأخلاقية كبرى، مرتبطة بتربية الإنسان الذي هو محور التنمية ومواردها، الشيء الذي سيضفي على مصطلحنا صبغة قاعدية تأسيسية انبنائية ستجعل منه واحدًا من المصطلحات القرآنية المركزية.

أما القرآن المدني فلن يكون عبارة عن نظام من القوانين والتشريعات الجافة التي لا تحرك نفسًا ولا تؤثر على القلب، بل نجد فيه حضورًا لأمور العقيدة التي ينتقل معها إلى غيرها لا منها إلى غيرها، ثم إن دلالة الناس وتنمية الخير فيهم يعد أساسيات المهمات التي جاء النبي ﷺ ليقوم بها ويحققها، فنصّ القرآن في أكثر من آية على هذه المهمة فقال تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * }[الجمعة:2]، ولا شك أن التَّزكية في الدين الإسلامي كانت جزءا لا يتجزأ من مكونات الدّعوة الإسلامية في جميع مراحلها، سواء في مرحلة بناء الجماعة المسلمة الأولى، أو في مرحلة بناء الدولة المسلمة وتثبيت دعائم المجتمع المسلم ليتأهل للشهادة على الناس وبناء الحضارة الإسلامية.

ج. كثرة الصيغ التوكيدية للتزكية في القرآن المكي:

لقد ورد مصطلح التَّزكية في الفترة المكية بصيغ فعلية قوية، وفي سياقات محفوفة بالتأكيد، مثل قوله تعالى:{ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * }[الأعلى:14]، وقوله سبحانه: { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * }[الشمس:9]، وغيرها ... وربما المقصدُ من ذلك، حضّ المسلمين بقوّة على السعي لتحصيل التَّزكية، وتهيئتهم في بداية الدّعوة بترسيخ المبادئ والقيم الإسلامية فيهم، حتى يكونوا مستعدين لتلقي الأحكام فيما بعد، ليترقوا حينئذ في مراتب التَّزكية بعد أن حصّلوا شروطها الأساسية في مكّة.
أما في المرحلة المدنية فقد قلّت هذه الصيغ التوكيدية التحريضية بشكل كبير، ربما لأن المسلمينَ وقتها حققوا شروط التَّزكية، فأصبحوا مطالبين حينها بالاستمرار في الترقية في مقاماتها، فغلبت عليها صيغ الفعل المضارع الدالّ على ضرورة استمرارية فعل التَّزكية، وأنه لا ينبغي أن تقتصر على مرحلة من مراحل الإنسان فقط وتتوقف، بل ينبغي أن يظل يزكي نفسه إلى أن يلقى ربه.
والآن، بعد هذه الجولة في نصوص الوحي، نخلص إلى التعريف المختار للمصطلح، ثم شرحه، وهو موضوع العنصر الموالي.

المطلب الثاني: تحديد تعريف للتزكية

من خلال ما سبق، فإنه يمكنني أن أقدم تعريفاً جامعاً للتَّزكية في القرآن الكريم فأقول إن التّزكية هي: تطهير النّفس والمجتمع من الأدناس الحسية والمعنوية، وتنميتهما بالعمل الصالح، مع صحة القصد.
ولتأكيد صحة التعريف وزيادة بيانه، نتناول بالتحليل كل عناصره على وجه التفصيل، مع إيراد الأمثلة على كل مقال.
فالتّزكية إذن تتركب من أربعة عناصر:

أولاً: تطهير النّفس والمجتمع

يعد تطهير النفس البشرية من الشر البداية الفعلية للتزكية، فمنها البدء وهي المنطلق، وذلك أن التّزكية لا يمكن أن تتحقق في النفس المشركة إلا بعد إزالة الشرك عنها ليحل محله توحيد الله رب العالمين، عندئذ يتحقق الشرط الأول للتزكية وهو الإيمان بالله تعالى، ثم يشرع العبد الموحِّدُ في الترقّي بنفسه في مدارج التحصيل والعمل حتى يبلغ المراتب العالية من التّزكية الإيمانية، وكلما زاد امتثاله وعمله وطاعته ازداد سموّا في تلك المراتب، فلا يخلو من الخير ولا يقنع حتى يكون منتهاه الجنّة.
أما تزكية المجتمع، فهي قرينة تزكية النفس وثمرتها ولازمها، وذلك أن المجتمع ما هو إلا اجتماعُ أنفُسٍ تسعى إلى تحقيق مقصد وجودها في هذه الحياة: وهو الاستخلاف في الأرض بالعمارة والإصلاح، وتحقيق هذه الغاية رهين بكون أفرادِ هذا المجتمع موحِّدين أولاً (المرحلة الأولى للتزكية) وصالحين مصلحين ثانيًا (المرحلة الثانية من التّزكية)، فهذا من وجهٍ أول، أما من الوجه الثاني، فهو راجعٌ إلى أن الله تعالى لم يقصُر غاية الإنسان في حياته على تحصيل التّزكية والصلاح في نفسه فحسب، بل أوكل له -وخاصَّةً الأمة المحمدية- مهمة الأنبياء والرسل في دعوة الناس إلى تزكية أنفسهم سواءٌ من خلال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام أو من خلال دعوة المسلمين إلى مزيد حرصٍ للترقي في مراتب التزكّي والصلاح والإصلاح.
وممّا يدل صراحة على أن أولَ تزكية هي تزكية النفس من الشرك والكفر ما وجّه إليه الله تعالى نبيّه موسى ♀ عندما أرسله إلى فرعون فقال له: { اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى *}[النازعات: 17 - 18]، ففرعون كافرٌ بربّه مدّعٍ للرّبوبية، وأرسل الله إليه موسى عليه السلام ليدعوه إلى أن يتزكّى، بمعنى أن يترك الكفر والجحود ويؤمن بالله تعالى ويوحّده تعالى، وما المرحلة المكّية وما تنزّل فيها من الآيات الداعية إلى التّزكية والدّعوة إلى التّزكية إلا دليل عملي من الهدي النبوي المعجز على أن التوحيد أولى ما تولى العناية له ويُبدأ به.
ونلاحظ في نفس الآية؛ أن التمازج والتلازم بين تزكية النفس وتزكية المجتمع حاصل، فحِرص موسى على دعوة فرعون - بأمرٍ من الله تعالى- هو سبيل إلى تحقيق التّزكية في المجتمع أيضًا وليس لفرعون فقط، لأنه سيترتب على استجابة فرعون رفعٌ للفساد الذي عثا به هو وجنوده في الأرض، وبذلك يتعدّى الصلاح ويتزكّى المجتمع، ومن ثمَّ يمكن القول بأن

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

الدّعوة إلى التّزكية هي سرُّ تعدّيها في المجتمع وركيزة أساسٌ للإصلاح وتحقيق الاستخلاف بكل أركانه من عمارة وإصلاح وغيرهما.

وقد دلّت الآيات على وجوب تزكية النفس بقوة ووضوح: من ذلك قوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وقد خاب من دساها}[الشمس:9] وقوله تعالى: (وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِير * }، [فاطر:18]. وكما دلّت الآيات على تزكية النفس بسياقات متعدّدة، فإن آيات أخرى دلّت على ركنية تزكية المجتمع، وذلك بتزكية الناس ليتعدّى الخير والصلاح ويتحقق الاستخلاف المطلوب، ولذلك بين الله تعالى أن من أساسيات مهمة الأنبياء -وهم خير البشر وقدوتهم- القيام بتزكية الناس، فقال تعالى: { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُون * }[البقرة:151]

وقال تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِين * }[الجمعة:2]، وقد كانت إشارة المعاجم اللغوية مهتمة بذكر معنى الطهارة عامَّةً، فقد رد ابن فارس والرازي وغيرهما معنى التّزكية إلى الطهارة(Ibn Fāris, 1369 AH; Al-Fayūmī, 1418 AH)

(فضلا عن معنى النمو والزيادة، وفي هذا الرد بيانٌ للمعنى العامّ للتزكية، فتندرج فيها تزكية النفس وكذا تزكية الغير وهو المجتمع.

ثانيا: التطهير من الأدناس الحسية والمعنوية

حقيقة التّزكية أنها تطهير بدءً، والتّطهير يقتضي أولاً أن المطهَّر منه نجس، والنجاسة إما أن تكون حسّيةً، وإما أن تكون معنوية، فأما الحسية فهي ما يدرك بالحواس، والكلام عنه قد أوجزه الحديث النبوي: «الطهور شطر الإيمان» (Muslim b. al-Ḥajjāj, n.d.)، إذ الله تعالى جعل الطهارة شرطًا لكثير من العبادات وألزم بها وفرضها، ثم ندب إليها في كل ما بقي من أحوال الناس ورغّب فيها.

وأما الطهارة المعنوية فهي الأصل الذي به تنشأ الطهارة الحسية وتتحصل، ولولاها لما ظهرت الطهارة الحسية التي تعدُّ ثمرة لها.

وجل الآيات التي ذكرت التّزكية إنما كانت تتحدث عن الطهارة المعنوية لأنها الأساس، وأعظم تطهير هو تطهير النفس من دنس الشرك والكفر والجحود، وهو ما ذكره بعض المفسرين، يقول الدامغاني في بيان أحد وجوه أصل «ز ك ا»: «فوجهٌ منها: الزكاة يعني قول لا إله إلا الله؛ قوله تعالى في سورة فصّلت: {وويل للمشركين الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُون * }[فُصِّلَت:7] ، يعني لا يقولون لا إله إلا الله، فهذا بيان بأن التّزكية تتحصل بالتوحيد وإزالة نجس الشرك من النفس وتطهيرها منه.

أما المصطفاوي في معجمه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) فقد عمَّمَ التّزكية وجعلها تطهيرًا من كل ما هو مخالف للأصل السليم الذي تكون عليه النفس ويطلب من المرء الحفاظ عليه، فقال إن «الأصل الواحد في هذه المادة: هو تنحية ما ليس بحق، وإخراجه عن المتن السالم، وأما مفاهيم النماء والزيادة والصلاح والبركة واللياقة: فمن لوازم الأصل وآثاره، وليست من الأصل والحقيقة»(Muṣṭafawī, 1416 AH, p. 354) ، فعدّ تطهير النفس من الشر وإرجاعها إلى حالة السواء التي توافق الفطرة السليمة، عدّ ذلك أصلَ التّزكية وركنها الركين، وجعل باقي الصفات تابعة ولاحقةً تتحقق بتحقق هذا الأصل.

ومع أننا لا نسلم بهذا الاقتصار منه على جانب التخلية دون إيلاء العناية الكافية بجانب الزيادة في الخير، لكن حسبنا منه أنه أشار إلى أهمية هذا القسم الكبير الذي لا يمكن أن تحصل التّزكية إلا بتحققه بدايةً، وقد أكّد هذا المعنى أيضاً جملة من المفسّرين الكبار، قال التهانوي رحمه الله : «الزّكاة في اصطلاح السادة الصوفية: ترك الدنيا، وتطهير النّفس من خطرات الغير» (Al-Ṭahānawī, 1416 AH, p. 907)

(، وهذا تطهير بمعناه الشامل، لأن تزكية العبد لنفسه ودعوة الناس إلى ذلك لا تقف عند إزالة الشرك وإقرار التوحيد لله تعالى بالعبودية والوحدانية فقط، بل يستمر في تطهيرها وتخليتها من الكبر والحسد والعُجب والحقد وغيرها من أمراض النفوس التي تعيق تزكيتها، وتقف دون بلوغها أسمى درجات العلو والقرب من الله تعالى.

ثالثًا: تنميتهما بالعمل الصالح

يعد هذا من أبرز العناصر في تعريف التّزكية، والركن الثاني الذي يتأسس عليه معناها، لأنَّ التّزكية تتم عبر مرحلتين: التخلية ثم التحلية، فلا تتحقق بالتخلية وحدها، بل لابد من تنمية النفس وترقيتها بمختلف الأعمال الصالحة، ووجوه الخير حتى تبلغ الغاية المرجوة، وقلت إنه من أبرز العناصر؛ لأنه الأكثر ورودا في المعاجم اللغوية(Lexicons (—, root ZKW فلا يكاد يخلو معجم من ذكر معنى الزيادة، والنمو في معنى مادة (زكو)، بل إن مأخذ مصطلح التّزكية راجع إليهما كما بيناه آنفا.

قال صاحب المقاييس: زكى «أصل يدل على نماء وزيادة»(Ibn Fāris, 1369 AH) ، وجاء في المصباح (ز ك و): والزكاء بالمد النماء والزيادة يقال زكا الزرع والأرض تزكو زكوا من باب قعد(Al-Fayūmī, 1418 AH) وفي القاموس: وزَكِيَ (كرَضِيَ): نَمَا، وزادَ.

كما أن التفاسير بدورها نصت على هذا المعنى في كثير من الآيات، قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيم * }[البقرة:129]، «...فمعنى قوله: وَيُزَكِّيهِمْ في هذا الموضع: ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله» وعند

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

ابن عطية: «... و(يزكيهم) معناه يطهرهم وينميهم بالخير، ومعنى الزكاة لا يخرج عن التّطهير أو التنمية» (Ibn ʿAṭiyyah, 1422 AH, p. 121).

وهذه التنمية المذكورة تشمل النفس والمجتمع كليهما، لأن الغرض من إكثار الخير غير مقتصر على النفس والفرد، بل ينبغي أن يكون هذا الفرد ساعيًا إلى نشر الخير في المجتمع حتى يحقق بذلك غرضين مهمّين:

- الغرض الأول: أن يستمر الفرد نفسه في الخير ويستقر، لأن نشر الخير في الناس وتنميته والدّعوة إليه تجعله حريصًا من باب أولى على أن يحافظ في نفسه على ما يدعو الناس إليه.
- الغرض الثاني: أن يتحقق الخير في المجتمع فيُحفظ المجتمعُ الذي يعيش فيه هذا الفرد، لأن وجوده -وإن كان صالحًا- في مجتمع فاسدٍ يشكل خطرًا يهدّد صلاحه في نفسه.

هذا ومن خلال الاطلاع على جملة من التفاسير والمعاجم اللغوية والاصطلاحية، يلاحظ أن المعنى الغالب على التّزكية في التفاسير هو التّطهير، والغالب في المعاجم هو الزيادة والنماء، وسبب ذلك ما أشرنا إليه من قبل في الركن الأول من التعريف، أن معنى التّزكية مرتبط في اللّغة بالنماء والزيادة والصلاح، وأما المفسرون فالتفتوا إلى المبدأ، وهو التّطهير، حيث تطهر النفس أولا من كل الأرجاس والمعاصي، لتتهيأ للتنمية بكل أنواع الخير، فعنصرا التّطهير والزيادة عنصران ضروريان في تحقيق معنى التّزكية، فلا تتم بأحدهما دون الآخر.

رابعا: مع صحة وسلامة القصد

تُعد صحة القصد روح الأفعال والأقوال؛ لذلك حثت الشريعة على استحضاره في جميع أمور المسلم، ومنها فعل التّزكية، وهو ما أشار إليه الحق سبحانه في قوله:{وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * }[الليل:18]، أي الذي يعطي ماله قصد التزكي، لا لرياء أو منفعة، يقول الزمخشري في كشافه: «(يتزكى) من الزكاء، أي: يطلب أن يكون عند الله زاكياً، لا يريد به رياء ولا سمعة، أو يتفعل من الزكاة»(Al-Zamakhsharī, 1391 AH, p. 764) وقد وافق هذا المعنى جملة من المفسرين منهم: القرطبي في جامعه حيث قال: «{ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * }[الليل:18] أي يطلب أن يكون عند الله زاكيا، ولا يطلب بذلك رياء ولا سمعة، بل يتصدق به مبتغيًا به وجه الله تعالى»(Al-Qurṭubī, n.d., p. 88) ، ويقول الشوكاني: «{ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ }أي يعطيه ويصرفه في وجوه الخير، وقوله: (يتزكى) في محل نصب على الحال من فاعل يؤتي: أي حال كونه يطلب أن يكون عند الله زكياً لا يطلب رياء ولا سمعة»(Al-Shawkānī, 1414 AH, p. 553) ، ويقول ابن عاشور في تحريره: «وجملة (يتزكى) حال في ضمير (يؤتي)، وفائدة الحال التنبيه على أنه يؤتي ماله لقصد النفع والزيادة من الثواب تعريضاً بالمشركين الذي يؤتون المال للفخر والرياء والمفاسد والفجور» (Ibn ʿĀshūr, 1404 AH, p. 391).

إذن فقبول العمل يستوجب صحة المقصد وحسنه، فالعمل وإن كان ظاهره طلب التّزكية، فهو غير ذلك إذا انتفى المقصد.

النتائج والمناقشة:

- من خلال الدراسة المعجمية توصلنا إلى أن مدار مصطلح التزكية حسب -الاستعمالات المعجمية- هو معنى الزيادة والنماء، ومأخذ هذا الجذر الذي عنه تطور مفهوم التَّزكية راجع إلى (زكا الزرع)، بمعنى نما.

بعد جولات في نصوص الوحي بمنهج الدراسة المصطلحية تُوصّل إلى هذا التعريف للتزكية:

«تطهير النّفس والمجتمع من الأدناس الحسية والمعنوية، وتنميتهما بالعمل الصالح، مع صحة القصد»

- على مستوى حجم الورود، كشفت عملية إحصاء اللفظ حضوراً معتبرا له في كل القرآن الكريم، دلَّ دلالة قوية على موقعه المتميز داخل الجهاز المصطلحي للكتاب العزيز.
- أن التزكية مقصد أصيل من مقاصد الرسالة، ومطلبٌ أساسي في سُلَّم الارتقاء الإنساني.
- أن تحقيق التزكية وفق المنهج القرآني يحصّن الأفراد، ويصلح المجتمعات، ويُسهم في بناء أوطان قائمة على القيم، والعدل، والكرامة.

الخاتمة:

لقد تبين بعد عِشْرة ليست باليسيرة بين شعاب مصطلح التزكية، أنه كنز لا تنقضي نفائسه، وبحر لا ينضب معينه، وكلما كان الغوص فيه أكثر وأعمق، كان ما يُخرج منه من لآلئ أغلى وأسمق، وإن كان بالنفس إحساس صادق بأن مزيد التدبر والطَّرق للموضوع، من خلال معاودة النظر إلى النصوص، والإنصات إلى كلماتها كفيل باستخراج العجب العجاب من اللطائف والكنوز، كيف لا والحديث يتعلق بأحسن الحديث؟

- **التوصيات**

بناءً على ما خلُص إليه هذا البحث من نتائج ومعاينات، يُوصى بما يلي:

- الاهتمام بتفعيل منهج الدراسة المصطلحية في الجامعات ومراكز البحث، لا سيما في الدراسات القرآنية والتربوية، لما له من قدرة على ضبط المفاهيم وتجديد أدوات التعامل مع النص القرآني.
- إعادة قراءة المفاهيم الشرعية الكبرى –ومنها التزكية– في ضوء نسق القرآن الكريم، لا في ضوء استعمالاتها التاريخية أو الثقافية فقط، لتحريرها من التحريف أو القصور أو الانزياح المفاهيمي.

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

- دمج مفاهيم التزكية في المناهج التربوية والتعليمية المعاصرة، بما يحقق تربية متوازنة تجمع بين البناء الأخلاقي والوعي الإيماني، وتستثمر هذا المفهوم في تكوين المواطن الصالح.
- الانفتاح على التجارب التاريخية في التربية الروحية والسلوكية التي سارت على هدي القرآن، دون أن تنفصل عن الضوابط العلمية، لاستلهام طرائق عملية لتحقيق التزكية في واقع اليوم.
- تشجيع الدراسات التطبيقية التي تقيس أثر المفاهيم القرآنية (كمفهوم التزكية) في معالجة مشكلات الشباب، أو في إصلاح المنظومات السلوكية والاجتماعية المعاصرة.

References

ʿAbd al-Bāqī, M. F. (1364 AH). Al-muʿjam al-mufahras li-alfāẓ al-Qurʾān al-karīm. Dār al-Kutub al-Miṣriyyah. https://waqfeya.net/books/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D8%B1%D8%B3-%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B8-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85/7d1d383262974605998942ea77e33e16

Al-Biqāʿī, I. ibn ʿU. (1404 AH). Naẓm al-durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar. Dār al-Kitāb al-Islāmī. https://waqfeya.net/books/%D9%86%D8%B8%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%86%D8%A7%D8%B3%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1/af9eff85020246e0ac6b3c77efa0ab7d

Al-Dāmaghānī, al-Ḥ. ibn M. (1403 AH). Qāmūs al-Qurʾān aw iṣlāḥ al-wujūh wa-al-naẓāʾir fī al-Qurʾān al-karīm (ʿA. S. al-Ahl, Ed.; 4th ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn. https://ketabonline.com/ar/books/17783

Al-Fayrūzābādī, M. al-D. M. ibn Y. (1426 AH). Al-qāmūs al-muḥīṭ (Maktab Taḥqīq al-Turāth, Ed.; 8th ed.). Muʾassasat al-Risālah. https://shamela.ws/book/7283

Al-Fayūmī, A. ibn M. (n.d.). Al-miṣbāḥ al-munīr fī gharīb al-sharḥ al-kabīr. Al-Maktabah al-ʿIlmiyyah. https://shamela.ws/book/12145

Al-Kafawī, A. al-B. A. ibn M. (n.d.). Al-kulliyyāt: Muʿjam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawiyyah (ʿA. Darwīsh & M. al-Miṣrī, Eds.). Muʾassasat al-Risālah. https://shamela.ws/book/7037

Al-Nawawī, Y. ibn Sharaf. (n.d.). Al-majmūʿ sharḥ al-muhadhdhab. Al-Maṭbaʿah al-Munīriyyah. https://shamela.ws/book/2186

Doi: https://doi.org/10.61856/9ywmwd07

Al-Qurṭubī, M. ibn A. (1384 AH). Al-jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān (A. al-Bardūnī & I. Aṭfīsh, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah. https://shamela.ws/book/20855

Al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥ. ibn M. (1412 AH). Al-mufradāt fī gharīb al-Qurʾān (Ṣ. ʿA. al-Dāwūdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Qalam and al-Dār al-Shāmiyyah. https://shamela.ws/book/23636

Al-Rāzī, F. al-D. M. ibn ʿU. (1420 AH). Mafātīḥ al-ghayb: Al-tafsīr al-kabīr (3rd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. https://shamela.ws/book/23635

Al-Shāṭibī, I. ibn M. (1417 AH). Al-muwāfaqāt (M. Ḥ. Āl Salmān, Ed.; 1st ed.). Dār Ibn ʿAffān. https://shamela.ws/book/11435

Al-Shawkānī, M. ibn ʿA. (1414 AH). Fatḥ al-qadīr al-jāmiʿ bayna fannay al-riwāyah wa-al-dirāyah min ʿilm al-tafsīr (1st ed.). Dār Ibn Kathīr and Dār al-Kalim al-Ṭayyib. https://shamela.ws/book/23623

Al-Ṭahānawī, M. A. (1416 AH). Kashshāf iṣṭilāḥāt al-funūn wa-al-ʿulūm (ʿA. Daḥrūj, Ed.; 1st ed.). Maktabat Lubnān Nāshirūn. https://shamela.ws/book/2573

Al-Zamakhsharī, M. ibn ʿU. (n.d.). Al-fāʾiq fī gharīb al-ḥadīth wa-al-athar (ʿA. M. al-Bijāwī & M. A. al-F. Ibrāhīm, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Maʿrifah. https://shamela.ws/book/7015

Ibn ʿĀshūr, M. al-Ṭ. (1404 AH). Al-taḥrīr wa-al-tanwīr: Taḥrīr al-maʿná al-sadīd wa-tanwīr al-ʿaql al-jadīd min tafsīr al-kitāb al-majīd. Al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr. https://shamela.ws/book/9776

Ibn ʿAṭiyyah, ʿA. al-Ḥ. ibn Gh. (1422 AH). Al-muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-ʿazīz (ʿA. al-S. ʿA. al-Shāfī M., Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. https://shamela.ws/book/23632

Ibn Fāris, A. ibn F. (1399 AH). Muʿjam maqāyīs al-lughah (ʿA. al-S. M. Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr. https://shamela.ws/book/21710